

بحوث فقهية مهمّة

[463] وحرامه فأنتم المسلوبون تلك المنزلة، وما سلبتم ذلك إلاّ بتفرقكم عن الحقّ واختلافكم في السنّة بعد البينة الواضحة، ولو صبرتم على الأذى وتحملتكم المؤونة في ذات الّا كانت الأُمور الّا عليكم تردّ وعنكم تصدر وإليكم ترجع ولكنّكم مكنتم الظلمة من منزلتكم(1). والحديث ضعيف سنداً بالارسال كما هو ظاهر، وأمّا بحسب الدلالة قال بعضهم - كسيدنا الأستاذ الحكيم في نهج الفقاهة - باجماله. وقال المحقّق النائيني (قدس سره) في هذا الخبر وخبر «العلماء ورثة الأنبياء» ونحوها من الأخبار الواردة في علو شأن العالم، أن من المحتمل قريباً كون العلماء فيها هم الأئمّة (عليهم السلام)(2). وقال المحقّق الايرواني أن المراد بالأُمور إمّا الافتاء فيما اشتبه حكمه، أو القضاء فيما اشتبه موضوعه(3). ولكن الانصاف - كما يظهر لمن نظر صدره وذيله - أن العلماء فيه هم العارفون بدين الّا وحلاله وحرامه، كما أن المراد بالأُمور ما يشمل الولاية والحكومة، فإن الحديث عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) وإشارة إلى غلبة أهل الباطل على الولاية، ومنع أهل الحقّ عن محالها، ولو صبروا عادت الأُمور إلى محالها، وتكون الحكومة بأيديهم، ولعمري أن ذيلها كالصريح في ذلك، وطني أن القائلين بأنها ظاهرة في خصوص الافتاء أو هو القضاء قصرُوا نظرهم إلى خصوص جملة «مجارى الأُمور» وإلاّ لو نظروا سائر فقرات الحديث كانت واضحة عندهم فدالتها واضحة _____ (1) تحف العقول : ص 168. (2) منية الطالب : ج 1 ص 325. (3) تعليقاته على المكاسب للشيخ الأنصاري : ص 156.